سراييفو والجراح النازفة

الأستاذ يوسف عبد اللطيف أبو سعد(❖)

(سـراييـفـو) لقـد بلغ الأُوامُ ... مـداهُ، وكـاد يرديك اللئـام
وتلتـمس البـقـاع هتـون غـيثٍ ... ورَوْنَقُ نَوْئِك السُّحُبُ الجَـهـامُ
فـأنَّى تبـعـثي النظرات تلقَىً ... رصاصَ الصِّرْبِ فيكِ له احتدامُ
(سـراييـفـو) أيا شـجناً تَلظَّى ... له في مـهـجـة الدنيـا ضِـرامُ
توغَّل في الفـؤاد فـآل دمـعـاً ... تُرقـرقـه مـحـاجـرُ لا تنامُ
(سـراييـفـو) هلا لكِ مستغيثٌ ... أَيُخْفِضُهُ الصليبُ ويُسْتَضامُ
أيصـمت فـيكِ تكبـيـرٌ وذِكـرٌ ... ويقـتل في مـصـلاكِ الإمـامُ
ويُسْـفَك في حـشـاكِ دمٌ زكيٌّ ... ولا شـهـمٌ يغـار ولا هُمَـامُ
تـرادفتِ الخطوب على هـلالٍ ... ومـا لجـراح كَـبْـوَتِهِ التـئـامُ
خطوبٌ كلمـا ذكـرت أذابت ... كـبـوداً، واصطلت منهـا عظامُ
تـأوّهـت الـعـواصم والموانـي ... وضجَّ الجـرح إذ سكت الكلامُ
رياح العـزم أطلقـهـا إباءٌ ... يؤجـجـه على الصِّـرْب الكرامُ
سـتنتـفض الكرامـة في زمـانٍ ... أهان به الـعـمـالقـةَ القِـزامُ
وتثـأر للمـبـادئ حـيث ديست ... قـداسـاتٌ يحفُّ بهـا اجـتـرامُ
فـلا عـاشت نفـوسٌ فـوق أرضٍ ... بأيدي الواغلين لهـا زمـامُ
ومـا دام الصليب يكنُّ حـقّـداً ... فـلا سِلْمٌ يلوحُ ولا سـلامُ
سنوقـدها على الطغـيـان حـرباً ... تشـيـع النورَ كي يُمـحى الظلامُ

(❖) الأستاذ يوسف عبد اللطيف أبو سعد : ولد بالإحساء عام ١٣٥٦ هـ، وهو مجاز في اللغة العربية، وله سبعة دواوين شعرية مطبوعة. توفي عام ١٤١٩ هـ.

جيوش الكفر مخضودٌ لواها وحدُّ سلاحها حدٌّ كّهامُ
لَئِنْ قَذَفَتْ على الإسلام سهماً توالت من كنائننا سهامُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

تنادى المسلمون بكلِّ فجٍّ ألا ائْتَلِفُوا، فقد عبث الطَّغَامُ
شموس الحقِّ تشرق بالتآخي وتندحر الضلالةُ والآثامُ
لقد كنَّا يؤلفنا انتماءٌ إلى الإسلام يسنده دِعامُ
فحزَّ حبالَهُ رجسٌ وغيٌّ وخرَّ لَقىً كما خَرَّ الحطامُ
فلا مجدٌ لنا نرجوه إلاّ إذا عُدْنا يؤَلِّفُنا وئامُ
ولا عزٌّ لنا نلقاهُ إلاّ ومصحفنا الشريف لنا إمامُ
أقول لكم وفي عُمقي جراحٌ يفجَّر نزفها هذا الخصامُ
أيشمَخُ للذُّرا الشماء قومٌ وقد خُفِرَتْ لِعزَّتهم ذِمَامُ
يُحَكَّمُ في مشاكلهم غريبٌ وهم عن حكم بارئهم نيامُ
ألم يَكُ في الكتاب هُدىً وعدْلٌ ليُرْجى عند من كفروا احتكامُ
كأنَّ الواغلين وحوش غابٍ وهم في عُقْرِ دارهمُ سَوَامُ
حيارى لا يُؤَلِّفُهم لواءٌ سُداهُ سناً ولحُمتُهُ سنامُ
حياة سَرَاتِهمْ هرْجٌ ومَرْجٌ يَجِدُّ بهم إذا انتظموا انفصامُ
لهم في كل مجتمعٍ نزاعٌ يبدِّدُ ريحَهم فيسود ذامُ
كما الأفغان حين بدت شموسٌ تكاثف في سمائهمُ رَهَامُ
تناسَوْا كل ما بذلوا لمجْدٍ فأوشك أن يطيح به انقسامُ
فأين الباسلون، أباة ضَيْمٍ إذا نادى نفير الحرب قاموا
أجابوهُ ابتداراً في انطلاقٍ وعزَّةُ دينهم لهُمُ وِسامُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

(سراييفو) أيا مرمى الرزايا تكالبت العِدا وطغى الحِمامُ
جراحك في حنايانا ترامت لها في جسم أمتنا اصطلامُ
فأين المسلمون إذا أهينت جوامعُ للصلاة، وذُلَّ هامُ
وفي أطرافها قَتْلى وجَرْحَى وأصواتٌ يقطِّعُها السَّقامُ
ولاح على مآذنها صليبٌ ودُنِّست المحاريب العظامُ
وزمجر في الحمى جرَسٌ وبوقٌ وعُطِّلَ تحت أسقُفِها القيامُ
وأينهمُ إذا بُقِرَتْ بطونٌ وسِيمَ العِرْضُ، واقْتُرِف الحرامُ
وذابت من مدامعها المآقي وأبْدَتْ بؤس ساكنها الخيامُ
أنرضى أن تهان بها نفوسٌ على مَضَضٍ تُمزَّقُ أو تُسامُ
ونرضى أن تداهمها الدواهي ويطفئَ نورَ صَحْوَتها لئامُ
أما فينا غيورٌ أَرْيحِيٌّ إذا ما لِيْمَ يجرحُهُ الملامُ
كأنا لم نَسِرْ للفتح جيشاً ولم يشمَخْ بساحتنا الغلامُ
كأنا ليس تسكننا عقولٌ فنُوصَفَ مثملا وُصِفَ النعامُ
وحاشا أن نكون أقلَّ عَزْماً إذا بحياضها اشْتَجَرَ الزِّحامُ
فدون الدين نرخص كلَّ غالٍ ونَصْمُدُ لو تَصَيَّدَنا الحِمامُ
لموتٌ في مناخ العزِّ عيشٌ وعيشٌ في فِخاخِ الذُّلِّ سامُ
فإمَّا أن نعيش حياة عزٍّ يُعَفَّرُ من يعادينا الرَّغامُ
وإما بالشهادة نشتريها منازلَ إنها نعم المَرَامُ
فطيري يا نفوسُ ولا تَحطِّي على سفحٍ إذا اعتكر القتامُ
ولا ترضَيْ بدون العزِّ دُنْيا وحُطِّي حيثما ارتفع المقامُ
(سراييفو) اطمئنِّي لا تُراعي فعين الله يَقْظى لا تنامُ
سيَطْعَنُ مهجةَ الظلماء فجْرٌ يرفرف في مطارفه السلامُ